

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس

أ.ذيب حدة

قسم الفلسفة ، جامعة عباس لغرور-خنشلة-

Hadda.Dhib@yahoo.fr

Résumé

Cet article traite dans son contenu ; la problématique de l'aliénation ; tout d'abord, on définit le concept de l'aliénation et son contexte historique, puis entamant l'influence de la philosophie de Feuerbach sur le jeune Marx, notamment son humanisme et son matérialisme; Passant ensuite aux causes de l'aliénation, selon Feuerbach et Marx

ملخص

يعالج هذا المقال إشكالية الاغتراب، بداية يحدد مفهوم المصطلح و عرض لسياقه التاريخي، كما يبرز تأثيرات فلسفة فيورباخ على ماركس الشاب، خاصة فيما يتعلق بنزعه الإنسانية المادية، لينتقل إلى معرفة أسباب الاغتراب ودوافعه عند كل منهما.

مقدمة

شكلت مؤلفات فيورباخ المرجعية الفلسفية لماركس الشاب، فاهتمامه الواسع بالإنسان ومعالجته لمشكلة الاغتراب أعطته دافعا قويا للولوج لدراسة هذه الإشكالية في بعدها الاقتصادي، ففي كتابه "مخطوطات اقتصادية وفلسفية" 1844م، احتج على طبيعة العمل واستغلال الإنسان في

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس..... أ. ذيب حدة

ظل النظام الرأسمالي السائد في عصره، مما يجعل رؤيته في غاية الأهمية وهذا ما يدفعنا لطرح جملة من التساؤلات منها:

ما المقصود بالاغتراب؟ وما هي تداعياته على الإنسان من وجهة نظر ماركس؟ وما هي افتراضات ماركس ورهاناته لإنهاء الاغتراب؟ وأخيرا ماهي الخلفية الفلسفية لهذه الرؤية؟ وهذا ما نحاول مناقشته فيما يأتي:

أولا- مفهوم الاغتراب وسياقه التاريخي

لعل أفضل انطلاقة ينطلق منها أي باحث أكاديمي، هي تحديد المفاهيم الفلسفية ورفع الغموض والالتباس عنها وذلك بالرجوع إلى القواميس والمعاجم والموسوعات العربية منها والأجنبية.

1- مفهوم الاغتراب

يثير مفهوم الاغتراب كثيرا من الجدل والنقاش مما يقود إلى تباين الآراء والمواقف حوله، مما يجعله مفهوما يحتاج إلى التحديد، فما المقصود به؟

أ- الاغتراب لغة: يراد بالاغتراب في اللغة العربية ترك الأهل والانتقال إلى مكان آخر قد يكون بعيدا أو قريبا وهذا ما ذكره إبراهيم مدكور في معجمه الفلسفي: "البعد عن الأهل والوطن".⁽¹⁾ في حين عرفتة حسية مصطفى في معجمها على النحو التالي: "الاغتراب Aliénation يعني حالة انفصال واستلاب، وهو إحساس الإنسان بأنه ليس في بيته وموطنه أو مكانه".⁽²⁾

ب- الاغتراب اصطلاحا: حضي مفهوم الاغتراب باهتمام الفلاسفة بمختلف توجهاتهم الفكرية وتخصصاتهم المعرفية، مما جعل تحديده متباينا لا يتصف بالدقة، وقد عرفه الفيلسوف الفرنسي اندري لالاند André Lalande (1863-1963) في موسوعته النقدية:

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس..... أ.ذيب حدة

- "في المعنى الحقوقي والقديم: بيع أو تنازل عن حق إلى شخص آخر، وهو مجاز... حال المنتسب إلى آخر (مولى-مملوك)".

- "إن الشخصائية جهد متواصل، بحث عن الأماكن التي يمكن فيها الانتصار حاسم على كل الأشكال القمعية، والارتهائية، الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، أن يؤدي إلى تحرير حقيقي للإنسان."⁽³⁾

الاغتراب: يعرف فيصل عباس الاغتراب في كتابه الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي معتمدا على تعريف ريتشارد شاخث قائلا: "إن المقابل للكلمة العربية "اغتراب" هو الكلمة الإنجليزية Aliénation والكلمة الفرنسية Aliénation، وفي الألمانية Entfremdung، وقد اشتقت كل من الكلمة الإنجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية Aliénation، وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني Aliénare والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني انتزاع أو الإزالة، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي Alenus أي الانتماء إلى شخص آخر والتعلق به، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من لفظ Alius الذي يدل على الآخر سواء كاسم، أو كصفة"⁽⁴⁾ والعودة الى كتاب الاغتراب لشاخث نجده يحصي شكلين من الاغتراب: "الاغتراب بمعنى نقل الملكية: يرتبط أحد الاستخدامات اللاتينية الأساسية للفظي aliénation و aliénare بما يتعلق بالملكية، وفي هذا الصدد فإن فعل aliénare يعني نقل ملكية شيء ما إلى شخص آخر، والقيام بذلك يعني حرفيا جعل شيء ما منتميا إلى شخص آخر، ومن هنا تأتي ملاءمة الاشتقاقات المستمدة من لفظ alinus، وبالمثل فإن بوسع المرء أن يعثر في اللغة الإنجليزية المنتمية إلى العصور الوسطى على فعل يفيد قيام شخص ما بتغريب شيء يمتلكه كالأراضي أو المنازل، وهكذا كان يمكن أن يؤمر شخص ما في القرن الثامن عشر بالأداء يقوم بتغريب قطعة أرض على سبيل المثال"⁽⁵⁾.

"الاغتراب: بمعنى الاضطراب العقلي، يرجع أحد الاستخدامات التقليدية الأخرى لاصطلاح الاغتراب إلى الإنجليزية الوسطية، ويضرب جذوره في اللغة اللاتينية، فبوسع المرء أن يتحدث في اللغة اللاتينية عن alienatiomantis أو بصورة أكثر بساطة عن alienatio، وذلك فيما يتعلق بحالة فقدان الوعي وشلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء، كما هو الحال على سبيل المثال في نوبات الصرع أو فيما يقع نتيجة لصدمة قاسية، وقد استخدم اصطلاح الاغتراب في الإنجليزية الوسطية في نفس هذا الصدد وكان يمكن أن يقال في القرن الخامس عشر عن شخص ما إنه مغترب عن العقل والفهم، أو أنه اغترب ونأى عن العقل".⁽⁶⁾

من خلال التعريفات السابقة، ندرك بان مفهوم الاغتراب له أكثر من معنى، فتارة يقصد به الابتعاد المرء عن الديار والأوطان وتارة أخرى يقصد به انتزاع ملكية شئ من شخص لشخص آخر كما يراد به أيضا القصور العقلي أو الذهاني بلغة النفسانيين.

2- السياق التاريخي لمفهوم الاغتراب

أ- الاغتراب في الكتابات اللاهوتية: يؤصل فيصل عباس في كتابه الذي سبق ذكره، جذور الاغتراب الى التاريخ القديم قائلا: "مفهوم الاغتراب ليس من المفاهيم الحديثة، بل هو أكثر قدما من ذلك، حيث يمكن القول أنه يرد بشكل صريح في الكتاب المقدس".⁽⁷⁾ يسترسل هذا الباحث في تحديد بدايته قائلا: تبرز فكرة الاغتراب في سفر التكوين في المأساة الإنسانية المتعلقة بالخطيئة الأولى وسقوط الإنسان، وانفصاله المتمثل في قصة آدم وحواء والثمرة المحرمة والخروج من الجنة، ومواجهة الحياة المزدوجة القائمة على الصراع الدائر بين الجسد والروح، فقد عصى آدم ربه "فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها"، وهذه دلالة إلى الشقاق الذي

يحدث بين الله والإنسان نتيجة السقوط في الخطيئة أو التردّي في المعصية.⁽⁹⁾ يشير هذا النص إلى أن مفهوم الاغتراب قديم قدم الكتب المقدسة، ويذهب ريتشارد شاخنت على أن العهد الجديد ورد فيه لفظ الاغتراب والنص التالي من كتابه الاغتراب يوضح تأصيل المفهوم في العهد الجديد: "ويرد هذا الاصطلاح في الكتاب المقدس، فيقول القديس بولس في رسالته إلى أهل أفسوس في حديثه عن الأغيار "فأقول لكم وأستحلفكم بالرب ألا تسيرو بعد ذلك سيرة الوثنيين يتبعون مذهبهم الباطل بظلام بصائرهم وقد جعلهم جهلهم غرباء عن حياة الله لقساوة قلوبهم، فلما فقدوا كل حسن استسلموا إلى الفجور فانغمسوا في كل فاحشة مستهترين"، ومعنى (غرباء عن) الواردة في الآية هو بوضوح بالغ الانفصال أو الابتعاد عن الله.⁽¹⁰⁾ يحذر القديس بولس في هذا النص أولئك الذين اختاروا حياة الله ونسو الله فوقعوا في المعاصي، فمسهم الاغتراب، فيدعوهم إلى العودة إلى كنف الإيمان ورحمة الرب.

ب- الاغتراب في الأدبيات الإسلامية الكلاسيكية: ينفي محمود رجب في كتابه الاغتراب سيرة المصطلح وجود مفهوم الاغتراب بصريح العبارة في القرآن: "لم ترد كلمة (الغربة) في القرآن، وإن كانت الفكرة نفسها، أعني انفصال الإنسان عن الله، فقد عبرت عنها بوضوح قصة خلق آدم وهبوطه من الجنة إلى الأرض، كما وردت في سورة البقرة على وجه الخصوص، ولكن حين أراد ابن عربي (1165-1240) أن يسمي هذه الفكرة وأن يطلق كلمة تحدد فعل الخلق والهبوط هذا، لم يجد سوى كلمة (الغربة) وفعل (الاغتراب). فقد كتب في "الفتوحات الملكية"، يقول ما نصه: إن أول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية الله علينا ثم عمرنا بطون الأمهات، فكانت الأرحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة."⁽¹⁰⁾ يواصل

محمود رجب البحث عن أصول المفهوم في الدراسات الإسلامية، فيجده في كتابات السهروردي قائلا: "والجدير بالذكر أن نفس هذه الفكرة الدينية، أي الانفصال عن الله، قام السهروردي حكيم الإشراق (1155-1161) بإجراء تنويعات فلسفية عرفانية عليها، في قصته الرمزية التي تحمل هذا العنوان الدال: الغربية الغربية، فهي قصة تبين الانفصال عن "مشرق الأنوار"، أي الأصل والسقوط في عالم البرزخ، وكيف أن الحكمة الحديثة "المشرقية تقود الصوفي أن يعي غربته الغربية"، أي أن يدرك عالم البرزخ بوصفه «غرباء» يقوم قبالة «المشرق»⁽¹¹⁾. أما الأديب أبي حيان التوحيدي الذي عاش في القرن العاشر الميلادي، ففي كتابه "الإشارات الإلهية" نراه في حالة الغربية التي أحسها هو بين أهله وفي عصره، فيقول: "هذا وصف غريب نأى عن وطن بني بالماء والطين وبعد عن آلاف له عهدهم الخشونة واللين... فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه، وأين أنت من غريب لا سبيل له إلا الأوطان، ولا طاقة له على الاستيطان؟"⁽¹²⁾

يتضح لنا من النصوص المقتبسة من كتاب محمود رجب الذي تم ذكره، بأن الاغتراب عند المتصوفة ابن عربي والسهروردي اغتراب روحي، أي ابتعاد الإنسان عن الله منذ حادثة الخطيئة، في حين نجد الاغتراب عند أبي حيان التوحيدي اغتراب نفسي اجتماعي يعبر عن حالة فقدان الإحساس بالانتماء والطمأنينة وسط أقرانه.

ج- الاغتراب عند الفلاسفة المحدثين: الحديث عن الاغتراب في العصر الحديث يحيلنا إلى نظرية العقد الاجتماعي contratsocial التي تشكل الإطار الفلسفي لمفهوم الاغتراب، والنص التالي لشاخت يوضح البدايات الأولى للمفهوم: "ويبدو هوجو جروتويس كان أول من استخدمه في هذا الصدد في

كتابه "عن قانون الحرب والسلام" وينظر جروتوس إلى السلطة السيادية على ذات المرء أو حقه في تقرير تصرفاته باعتبارها مماثلة لحقوق الملكية، ويمكنه ذلك من استخدام اللفظ اللاتيني alienatio فيما يتعلق بنقل السلطة السيادية على ذات المرء إلى شخص آخر فيقول: "كما أنه بالوسع تغريب الأشياء الأخرى -بمعنى نقل ملكيتها لشخص آخر- فكذلك يمكن نقل السلطة السيادية."⁽¹³⁾ لا يرى صاحب كتاب "قانون الحرب والسلام" أي فوارق بين الاغتراب في بعده القانوني أو السياسي، فمن وجهة نظره فإن المرء بإمكانه التنازل إما عن شيء يملكه وإما عن حريته. في حين نجد ريتشارد شاخنت يقر بوجود تباين في استخدام مفهوم الاغتراب عند الفلاسفة المحدثين: "ولم يستخدم توماس هوبز T. Hobbs وجون لوك Look. الاصطلاح الاغتراب على نحو ما فعل جروتوس قبلهما وروسو Rousseau بعدهما، إلا أن مناهجهم في الاقتراب من هذه المشكلة كانا متشابهين وكانت الاصطلاحات التي استخدمها ذات صلة وثيقة ببعضها، كتب هوبز في كتابه "التنين" يقول: "إن إسقاط حق إنسان ما في أي شيء هو تجريد له من حريته في أن يحول دون استفادة شخص آخر من حقه في نفس الشيء... فالحق يسقط إما بالتخلي عنه أو بنقله إلى شخص آخر."⁽¹⁴⁾ فالاغتراب عند هوبز له بعد سياسي فالإنسان باستطاعته المشاركة في اختيار الحاكم وهذا ما يؤكد شاخنت في كتابه الاغتراب: "ويؤكد هوبز قناعته بأن الفرد يكسب أكثر بكثير مما يخسر من خلال تخليه عن حقوقه ونقلها، ويعرب عن اعتقاده بأن الحياة المشتركة أفضل بما لا يقاس من الحياة في حالة الطبيعة، ويتوقع هوبز من الفرد أن يدرك ذلك وأن يقوم طواعية بالتضحية الضرورية فيقول: "إن ذلك عمل اختياري والهدف من كافة الأعمال الاختيارية التي يقوم بها الإنسان هو ضمان بعض الخير لنفسه."⁽¹⁵⁾ الفكرة ذاتها نجدها في النظرية السياسية

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس.....أ.ذيب حدة

لجون لوك الذي يقول عنها فيصل عباس ما يلي: إن الإنسان في الحالة الطبيعية يتمتع بالحرة وحق الملكية، وهو غير منفصل عنهما، ولا يحصل الانفصال إلا بظهور الدولة؛ أي نشوء الحالة المدنية (الحضارة). هذا الظهور يتم عندما يتنازل (يتخلى) الأفراد الأحرار عن حقهم الطبيعي في الدفاع عن الملكية، ناقلين هذا الحق إلى المجتمع ككل".⁽¹⁶⁾

يرى لوك بان الاغتراب ضرورة لا بد منها لقيام المجتمع السياسي وتجاوز الحياة الطبيعية التي تتصف بالخشونة والبربرية. فقيام الدولة المدنية يقتضي تنازل الأفراد عن حقهم لصالح شخص تتوفر فيه روح القيادة والزعامة leader.

في الحقيقة، الحديث عن نظرية العقد الاجتماعي يقودنا بالضرورة إلى الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، الذي تناول قضية الاغتراب بشقها الإيجابي والسلبي، فهي ترد في كتابه "العقد الاجتماعي" لتعبر عن دلالة إيجابية،، وترد في كتاباته النقدية للمجتمع الحديث لتعبر عن دلالة سلبية.⁽¹⁷⁾ يوضح النص أعلاه بان تخلي الإنسان وتنازله عن حريته لصالح الجماعة يعد اغترابا إيجابيا، في حين يشكل التفوق المادي للحضارة الغربية خطرا على الإنسان، فيعتبره روسو اغترابا سلبيا.

عموما، يبدو موقف رواد العقد الاجتماعي من الاغتراب ايجابي، فهم يعتقدون بان تنازل الأفراد عن حقهم طواعية ضرورة لا بد منها لتجاوز الحالة الطبيعة والانتقال للحالة المدنية وإرساء أسس الدولة الحديثة.

ثانيا- أثر النقد الديني لفيورباخ على كارل ماركس

ذاع صيت فيورباخ داخل اليسار الهيجلي، وترك بصماته على أعضائه بعد صدور مؤلفاته الشهيرة: م(ساعده في نقد فلسفة هيغل 1839، جوهر المسيحية 1841، أطروحات مؤقتة لإصلاح الفلسفة 1842، ومبادئ

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس..... أ.ذيب حدة

فلسفة المستقبل (1843).⁽¹⁸⁾ وقبل الحديث عن أثر فيورباخ على ماركس

يتعين علينا تحديد موقف فيورباخ من فلسفة هيغل والدين:

1- نقد فيورباخ لفلسفة هيغل:

شن فيورباخ حملة عنيفة ضد فلسفة هيغل وضد اللاهوت لإهمالهما الإنسان واهتمامهما بالله أو الروح المطلق L'esprit absolue، ففي كتابه جوهرية المسيحية L'essence de christianisme، يقول فيورباخ: "في الجزء الأول أظهرت أن جوهر المسيحية يجب أن يُقرأ مرتين، المرة الأولى كنقد للدين، والمرة الثانية كنقد لفلسفة هيغل على وجه التحديد - فينومينولوجيا الروح"، فمقدمتي الكتاب تبين بوضوح مدى اهتمام فيورباخ بنقد هيغل والدين.⁽¹⁹⁾

فهيغل الذي استولى على عرش الفلسفة المثالية، تصدى له فيورباخ وبدد مذهبه عن كامله، ففي المبدأ التاسع عشر من كتابه "فلسفة المستقبل" يقول: "إن فلسفة هيغل تمثل اكتمال الفلسفة الحديثة، لذلك فالضرورة التاريخية للفلسفة الجديدة تقتضي قبل كل شيء نقد فلسفة هيغل".⁽²⁰⁾ وبإصرار منه على نقدها يقول في موضع آخر: "إذا لم يترك المرء فلسفة هيغل، فإنه لا يترك اللاهوت، والتمسك بفلسفة هيغل هو التمسك باللاهوت، وبينما نفيت المسيحية من العقل والفن والعلم والصناعة، نجد الفلسفة التأملية قد أخذت على عاتقها أن تكون البرج والملاجأ الأخير، بل السند والعماد المعقول للاهوت".⁽²¹⁾ يتضح من النص أعلاه، إلحاح فيورباخ على عدم التمييز بين اللاهوت والمذهب الهيجلي، فهيغل بالنسبة له لم يفعل شيئاً سوى عقلنة اللاهوت وتحويله إلى فكر فلسفي، لذلك ينبغي إخضاع فلسفة هيغل لعملية النقد على شاكلة الدين، فهذا الموقف السلبي لفورباخ إزاء فلسفة هيغل، جعلت ماركس يقول عنه: "فيورباخ الوحيد

الذي لديه موقف جدي وحاسم تجاه جدل هيغل، الوحيد الذي حقق اكتشافات حقيقية في هذا المجال، وخاصة أنه الوحيد الذي تغلب على الفلسفة القديمة، فالإنجاز العظيم والبساطة المميزة لفلسفة فيورباخ التي عرضها للعالم تجعل التباين المدهش مع الموقف المغاير للآخرين⁽²²⁾. يسترسل ماركس في وصف مزايا فيورباخ وجدارته الكبرى قائلاً: "إنه يبين أن فلسفة هيغل ليست سوى دين أو لاهوت معقلن، وينبغي إدانتها، لأنها تشكل معقلاً لاغتراب الوعي.

- يسعى لتأسيس مادية حقيقية وعلم وضعي (إيجابي) من خلال جعل العلاقة الاجتماعية من الإنسان إلى الإنسان المبدأ الأساسي لنظريته"⁽²³⁾. نستطيع القول أن الطابع النقدي الذي ميز فلسفة فيورباخ ونزعتة الإنسانية، جعلت ماركس يردد اسمه كثيراً في كتبه: "...ولكن من كشف سر النظام؟ إنه فيورباخ، من أبطل ديالكتيك وليس بأهمية المفاهيم وأنهى حرب الآلهة من الفلاسفة وحدهم؟ إنه فيورباخ من استبدل الهراء القديم والوعي الذاتيغير المحدود الإنسان، فكان الإنسان يملك من الأهمية أكثر من كونه إنساناً بل الإنسان؟ إنه فيورباخ، فيورباخ وحده"⁽²⁴⁾. يبين لنا هذا النص المقتبس من كتاب ماركس وانجلز العائلة المقدسة تسمين ماركس لجهود فيورباخ الذي لم يتفان في تبديد وتقويض المذهب الهيجلي واستبداله للمفاهيم المجردة بأخرى واقعية. في ذات السياق، يشهد معهد الماركسية اللينينية في مقدمة كتاب ماركس المخطوطات الاقتصادية والفلسفية على محاسن فيورباخ على ماركس: "ولا يزال ماركس في مخطوطات عام 1844 الاقتصادية والفلسفية تحت تأثير فيورباخ القوي، هذا التأثير الذي يبرز بشكل خاص في تقديره البالغ لفيورباخ، وفي

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس.....أ.ذيب حدة

استخدامه لمفاهيم فيورباخية مثل الإنسان، الكائن النوعي، والطبيعة والإنسانية...الخ، في إثبات بعض نقاط النظرة الجديدة للعامل التي كان يطورها عندئذ، وإن كان يضيف على هذه التعبيرات مضمونا جديدا.⁽²⁵⁾ ويضيف ماركس: "إن النقد الإيجابي الإنساني الطبيعي إنما يبدأ مع فيورباخ، وبقدر قلة ما تثيره من ضجة يزيد تأكيد تأثير كتابات فيورباخ وعمقه واستمراره ودوامه، وهي الكتابات الوحيدة منذ فينومينولوجيا هيغل ومنطقه التي تحوي ثورة على نظرية حقيقية."⁽²⁶⁾

يعرض ماركس لإسهامات فيورباخ ومبادراته في إرساء أسس الاشتراكية، والخطاب الذي أرسله له يؤكد روح الفكرة، الخطاب اقتبسناه من كتاب David McCellan , les jeunes hégéliens et Karl Marx: "يسعدني بأن الفرصة أتحت لي لأؤكد لكم إعجابي الكبير، واسمحوا لي بهذه الكلمة من صداقتي لكم، فلسفتكم، رغم طولها المحدود لها وزن أكبر من كل الأدب الألماني المعاصر، ولا أعرف ما إذا كان فعلت ذلك عمدا، ولكن هذه الأعمال أعطيت أساسا فلسفيا للاشتراكية، الشيوعيين على الفور قاموا بتفسير تلك الأعمال، محافظين على المعنى العام لها، وحدة الإنسان مع الإنسان، ومفهوم النوع الإنساني اضطر إلى النزول من السماء، من التجريد إلى واقع الأرض، ما يمكن أن يكون كل هذا إلا مفهوم المجتمع."⁽²⁷⁾ يوضح هذا النص ثناء ماركس على فلسفة فيورباخ مبينا فضلها ومساهمتها في وضع مقومات النظام الاشتراكي، بل يعتبرها ماركس المرجعية الفكرية والسند الايديولوجي للذان انطلقا منهما الشيوعيين في عملية تغيير المجتمع ورسكلته.

بعد صدور كتاب جوهر المسيحية لفيورباخ ازداد حماس أعضاء اليسار الهيجلي بما فهم ماركس الذي قال عنه: "إنني أنصحكم، أنتم أيها اللاهوتيون والفلاسفة التأمليون بأن تتخلصوا من مفاهيم الفلسفة القديمة وآرائها

المسبقة، إذا كنتم تريدون الوصول إلى الأشياء كما هي في الواقع، أي إلى الحقيقة وليس أمامكم من طريق آخر إلى الحقيقة والحرية غير نهر النار، هذا (فيورباخ) إن فيورباخ مطهر عصرنا".⁽²⁸⁾ يوضح هذا النص المقتبس من كتاب كارل ماركس لروجيه جارودي التأثير العميق الذي تركه فيورباخ على روح ماركس التواق للتغيير، فاييدوله إلى زعيما تحرريا يقتدى به، فأفكاره الواقعية كفيلة على القضاء على أزمت العصر، فالقاسم المشترك بينهما يكمن في تحرير الإنسان، فبينما يسعى فيورباخ لتحريره من الدين، يناضل ماركس من اجل تحريره من قبضة البورجوازية، فان صعوبات ألمانيا ومشاكلها كما اقترحها ماركس تتضح حلولها واضحة في إنسانية فيورباخ.

أدرك ماركس فيما بعد، بأن فلسفة فيورباخ تعترتها بعض النواقص، وهذا ما يعكس تطوره الفكري، فالسياق المعرفي يبدأ بالتأثر ثم مرحلة النقد والتجاوز واخيرا تليها مرحلة التأسيس، والنص التالي المقتبس من كتاب *les jeunes Hegéliens et Karl Marx* يوضح التباين في وجهات النظر بينهما: "إن النقطة الوحيدة التي افرق عندها عن فيورباخ هي أنه يعلق في رأي أهمية أكبر مما ينبغي على الطبيعة وأهمية أقل مما ينبغي على السياسة، والحال أن الفلسفة الراهنة لا يمكن أن تتحقق كامل التحقق إلا إذا تحالفت مع السياسة".⁽²⁹⁾ يرى ماركس في النص اعلاه بان فيورباخ أفرط في تمجيد الطبيعة ومنحها نصيبا كبيرا من اهتمامه الفكري على حساب السياسة. فماركس الشاب الذي غمرته إنسانية فيورباخ، الخصم اللدود لهيغل، أظهر نواقص في إنسانية فيورباخ المجردة من أي نشاط وحركة (حالة كمون)، هذا ما أشار إليه ماركس في أطروحاته حول فيورباخ *Les thèses sur Feuerbach*، "فالإنسان الفيورباخي، من جهة متصورا خارج كل علاقة اجتماعية وتاريخية، معزولا في عالم لا أبعاد له، ليس سوى نتاج التجريد

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس.....أ.ذيب حدة

البحث...⁽³⁰⁾ أعاب ماركس على الفلسفة الانتروبولوجية لفيورباخ لعدم اهتمامها بالدور الاجتماعي للإنسان، فراح يتهمة بأنه مازال تحت تأثيرات الفلسفة المثالية الهيجلية المنغمسة في التجريد، ولتوضيح أكثر ما كان يهدف إليه ماركس نعرض الأطروحة السادسة التي توضح بصريح العبارة عدم اقتناع ماركس بنظرية الإنسان عند فيورباخ: "يحل فيورباخ ويذيب الماهية الدينية في الماهية الإنسانية، لكن ماهية الإنسان ليس تجريداً لاصقا بكل فرد على حده، بل هي في واقعها جماع العلاقات الاجتماعية".⁽³¹⁾

على الرغم من نقد ماركس لإنسانيوية فيورباخ المجردة التي تفتقر للنشاط والعمل، إلا أنه بقي تحت تأثيرات فيورباخ خاصة فيما يتعلق بالنقد الديني، فبهدي منه شرع ماركس في نقد فلسفة الحق عند هيغل، ونقد الاقتصاد السياسي في ظل النظام الرأسمالي الذي غرّب العامل.

2- الاغتراب الديني عند فيورباخ

تعد إشكالية الاغتراب من الإشكاليات الفلسفية الحديثة التي لقيت اهتماماً بالغاً من طرف الفلاسفة، فتعددت الدراسات حول أسبابها ودوافعها وتباينت نتائجها، فما هي أسباب هذه الإشكالية عند فيورباخ ؟ أرجع فيورباخ ظاهرة اغتراب الإنسان إلى الدين، لذلك أصر على هدمه وإزالته تحقيقاً للجوهر الإنساني والنص التالي المقتبس من كتابه جوهر المسيحية يوضح تدمره من المعتقد الديني: "إن الدين، والدين المسيحي على الأقل، هو علاقة الإنسان مع ذاته، أو بالأحرى مع كينونته، لكنها علاقة مع كينونته التي تتبدى ككينونة مختلفة، الكائن الإلهي ليس شيئاً آخر غير الكائن البشري، أو بالأحرى غير كينونة الإنسان، وقد تخلصت من حدود الإنسان الفردي؛ أي الإنسان الواقعي والجسدي والموضوع أي المتأمل

والمعبود بوصفه كائنا خاصا غير ذاته ومتميز عن ذاته، ولهذا تكون كل محددات الكائن الإلهي هي محددات الكائن البشري".⁽³²⁾ ينفي فيورباخ في هذا النص الفلسفي وجود كائن متعال يتصف بالكمال والتبجيل، فالصفات التي يتمتع بها الإله هي في الواقع صفات بشرية، وهذا ما يشير له فيصل عباس في كتابه الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي: "ينطلق فيورباخ في رؤيته النقدية من خلال نقد الدين، ففي مؤلفه "جوهر المسيحية" يحلل الدين من خلال وجهة نظر أنثروبولوجية، فيبين أن الدين هو نتاج الإنسان الذي دفعه الخوف من مواجهة الأخطار الطبيعية التي تحيط به إلى خلق قوة وهمية تفوق الطبيعة وتتجاوزها، ثم منح هذه القوة صفات الكمال، ومن هنا نشأت الألوهية، باعتبارها ماهية الإنسان المغترية، بعبارة أخرى فإنه الإنسان ليس إلا الجوهر التآله لإنسان".⁽³³⁾ يشير هذا النص إلى أن مصدر الدين يعود إلى ازدياد الإنسان من قدراته وشعوره بالعجز، الأمر الذي جعله يخترع فكرة الآلهة ويقترّب منها بغية النجاة من شرور المحن. بوثوقية شديدة يعتقد فيورباخ بأن الاغتراب الديني أعلى درجات الاستلاب وأكثره صدى وانتشارا، فهو الأصل ومنه تنبثق الفروع والأشكال الأخرى، وهذا ما نجده في نص لحسن حنفي اقتبسناه من كتابه دراسات فلسفية: "الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي نفسي أو بدني، فإذا كان الاغتراب هو انقلاب الأنا إلى آخر، فإن الانقلاب يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى الله قبل أن يتحول الإنسان إلى عمل أو إلى نظام أو إلى مؤسسة أو إلى كون. فالاغتراب الديني هو أسهل اغتراب وأسرع وأكثره مباشرة. فعندما حدث زلزال في كيان الإنسان وخلل في وجودها لشرعي ظهر ذلك إلى اللجوء إلى الله كسند وتعويض".⁽³⁴⁾

3- الاغتراب عند كارل ماركس

على خطى فيورباخ تناول ماركس إشكالية الاغتراب لكن من زاوية مختلفة، فدراسته شديدة الارتباط بظروف عصره والمستجدات التي صاحبته والتغيرات التي رافقت الثورة الصناعية. فما طبيعة الاغتراب عند ماركس؟ وماهي تجلياته؟ وماهي افتراضاته لتخليص الإنسان من هكذا معاناة؟

3-1 الاغتراب الاقتصادي عند كارل ماركس

لامس ماركس الواقع الاقتصادي للمجتمع الرأسمالي، ووضع يده على التناقضات التي أفرزها هذا النظام وشجع الطبقة البرجوازية وملكيته لوسائل الإنتاج وهيمنتها على دواليب الاقتصاد واستعبادها للطبقة الكادحة (العمال Prolétariat). فشرع في التأسيس الفلسفي لنظرية الاغتراب في بعدها الاقتصادي، ويذكر اريك فروم في كتابه مفهوم الإنسان عند ماركس بان العمل يشكل بداية الاغتراب "بالنسبة له فإن الاغتراب يتم التعبير عنه في العمل، وفي تقسيم العمل، فالعمل بالنسبة له هو التواصل الفعال للإنسان مع الطبيعة، وخلق عالم جديد بما فيه خلق الإنسان لذاته (الفعالية العقلية بالنسبة لماركس هي دائما العمل كالفعالية اليدوية والفنية)".⁽³⁵⁾

تبرز اهتمامات ماركس بقضية الاغتراب في كتابه "المخطوطات الاقتصادية والفلسفية" 1844م الذي حلل فيه طبيعة العمل وظروفه في ظل النظام الرأسمالي الذي يبدو فتيا في عصره فاهتدى إلى أن العمل تحت قبة هذا النظام ما هو إلا اغترابا كليا للإنسان، فرصد لنا مظاهره وتجلياته على النحو التالي:

أ- اغتراب العامل عن ناتج عمله (السلع): وصف ماركس المفارقة paradox بين العامل وناتج العمل قائلا: "إن العامل يزداد فقرا كلما زادت

الثروة التي ينتجها، وكلما زاد إنتاجه قوة ودرجة، والعامل يصبح سلعة أكثر رخصا كلما زاد عدد السلع التي يخلقها. فمع القيمة المتزايدة لعالم الأشياء ينطلق في تناسب عكسي وانخفاض قيمة عالم البشر، والعمل لا ينتج سلعا فحسب، وإنما هو ينتج ذاته وينتج العامل كسلعة... ولا تعبر هذه الحقيقة إلا عن الشيء الذي ينتجه العمل - ناتج العمل - يواجهه كشيء غريب، كقوة مستقلة عن المنتج، فناتج العمل هو عمل تجمد في موضوع،...⁽³⁶⁾ يتحصر ماركس في النص أعلاه على وضعية العامل وتدهور قيمته أمام ما ينتجه من سلع، فهو مسلوب الحقوق ولا يتقاضى سوى ثمننا بخسا مقابل جهوده، فالطبقة البورجوازية التي تصدر حقوق الطبقة العمالية لا تتوقف في استغلال جهود تلك الطبقة من اجل زيادة رأسمالها، فكلما تصاعد المنحى البياني للطبقة الأولى، تراجعت حظوظ الطبقة الثانية. ولمزيد من التحليل والايضاح نورد النص الفلسفي التالي المقتبس من كتاب الباحثة نادية احمد النصاروي: "يشرح ماركس اغتراب العامل من خلال علاقة العامل بنتاج عمله، وأيضا من خلال علاقة العامل بنشاطه الخاص، فالعامل حينما ينتج السلع يحتاج إلى رأسمال أي ثروة كبيرة لأجل زيادة إنتاج السلع، ولأنه لا يمتلك تلك الثروة فيستعمل لأجل الرأسمالي ويقدم له في مقابل عمله هذا أجر زهيد، وكلما ازداد ما ينتجه العامل ازدادت قوة رأس المال والربح، وبهذا سيكون العامل ضحية قوة خلقها هو نفسه."⁽³⁷⁾ استفاض ماركس في تشخيص الانفصام الحاصل بين العامل وناتج عمله قائلا: "إن الطابع الخارجي للعمل بالنسبة للعامل في حقيقته أنه ليس له وإنما هو الآخر، إنه لا ينتمي له، إنه خلاله لا ينتمي لنفسه وإنما الآخر."⁽³⁸⁾

نفهم من أقوال ماركس بان ناتج العمل يبدو غريبا أمام العامل الذي يتكبد مشقة العمل ولا يستفيد منه، بل تذهب الأرباح وفائض القيمة لرصيد

مالك وسائل الإنتاج، لذلك راح يحتج على طبيعة العمل، وتراجع إنسانية الإنسان في المجتمع الصناعي قائلاً في كتابه المخطوطات الاقتصادية والفلسفية 1844: "وتعبر قوانين الاقتصاد السياسي عن الاغتراب العامل في موضوعه بالطريقة التالية: كلما زاد ما ينتجه العامل قل ما يستهلكه، وكلما زادت القيم التي ينتجها أصبح أكثر تفاهة، وقلّة شأنًا، وكلما تحسن شكل ناتجه زاد العامل تشوهاً، وكلما زادت مدنية موضوعه أصبح العامل أكثر وحشية وكلما زادت قدرة العمل أصبح العامل أكثر عجزاً، وكلما زاد إبداع العمل أصبح العامل أكثر غباءً، وازدادت عبوديته للطبيعة".⁽³⁹⁾ يشير ماركس إلى بؤس الإنسان وحرمانه، فالعلاقة بين العامل وناتج عمله علاقة عكسية فكلما ارتفع منسوب السلع، تراجعت ظروف وأوضاع العامل إلى الوراء، فالعامل لا يغدو أن يكون وسيلة في يد الطبقة البورجوازية، تحقق به مأربها المادية وبه تزداد ثروتها، وهذا ما يعبر عنه هيربرت ماركيزوز في كتابه العقل والثورة: "إن تحطيم العامل وإفقاره في الوضع القائم للمجتمع، نتاج لعملة ذاتية وللثروة التي أنتجها هو ذاته، وهكذا فإن البؤس ينبثق من طبيعة طريقا العمل السائدة، وتتغلغل جذورها في ماهية المجتمع الحديث ذاتها".⁽⁴⁰⁾

ب- الاغتراب العامل عن ذاته: يستهل ماركس تحليل هذا العنصر في كتابه المخطوطات الاقتصادية والفلسفية بطرح تساؤل: "كيف يمكن للعامل أن يواجه ناتج نشاطه كشخص غريب لو لم يكن في عملية الإنتاج ذاتها يغترب بذاته عن ذاته؟ فليس الناتج في نهاية الأمر إلا خلاصة النشاط الإنتاجي، فإذا كان ناتج العمل هو الانسلاخ فلا بد أن يكون الإنتاج نفسه انسلاباً نشطاً".⁽⁴¹⁾ الاغتراب عند ماركس لا يرتبط فقط بالعامل وناتج عمله وإنما له علاقة مباشرة بذات العامل وكيانه والنص التالي المقتبس من كتابه مخطوطات

اقتصادية يوضح الفكرة: "حقيقة أن العمل خارجي عن العمل، أي أنه لا ينتمي إلى وجوده الأساسي، وأنه بالتالي لا يؤكد ذاته في العمل وإنما ينكرها، لا يشعر بالارتياح، بل بالتعاسة، لا ينمي بحرية طاقته البدنية والذهنية وإنما يقتل جسده ويدمر ذهنه. ومن هنا فإن العامل إنما يشعر بنفسه خارج العمل،... ومن هنا فإن عمله ليس اختياريًا، وإنما هو قسر، إنه عمل إجباري، وهكذا فهو ليس إشباعًا لحاجة، وإنما هو مجرد وسيلة لإشباع حاجات خارجية".⁽⁴²⁾

لم يرح ماركس في اعتراضه على نمط العمل الذي يولد الاغتراب والانفصام في ذاتية العامل، فأثناء مزاولة هذا الأخير لعمله، يراوده شعورا بعدم الارتياح وعدم الطمأنينة بسبب تقيده بأوامر رب العمل وتطبيقه الصارم لتعليماته، فالعامل الذي تستنزف طاقته ليس له الحق في تجسيد أفكاره وميولاته، فهو مقيد ومجبر بمتابعة نمط معين من العمل حتى وإن كان يتعارض مع تطلعاته وبصماته وذوقه، هذا ما عرض له هيربرت ماركيوز في كتابه السالف الذكر: "إن العامل المغترب عن ناتج عمله هو في الوقت ذاته مغترب عن ذاته، ولا يعود عمله منتميا إليه، وبدل تملك غيره له على حدوث نزاع للملكية يمس ماهية الإنسان ذاتها. إن العمل في شكله الصحيح وسيط يستخدمه الإنسان في تحقيق ذاته على النحو الصحيح، وفي سبيل تنمية إمكاناته كاملة، ومن الواجب أن يكون الهدف من الاستخدام الواعي لقوى الطبيعة هو إرضاءه وإمتاعه، أما في صورته الراهنة فإنه يشل كل الملكات الإنسانية ويحولها دون إشباعها".⁽⁴³⁾ تعددت معاناة الإنسان في ظل المجتمع الصناعي، فتوالت عليه مظاهر الاغتراب، فلم يعد قادرا على التحرر ومحو صعوبات العمل والمطالبة بحقوقه. فظروف العمل الصعبة جعلت العامل المستلب يعيش في حدود الغريزة، وهذا ما ذكره ماركس في كتابه المخطوطات

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس..... أ. ذيب حدة

الاقتصادية والفلسفية: "كنتيجة لذلك فإن الإنسان (العامل) لا يعود يشعر بنفسه يتصرف بحرية إلا في وظائف الحيوانات - الأكل والشرب والتكاثر - وعلى أكثر تقدير في مسكنه وملبسه... الخ، أما في وظائفه الإنسانية فإنه لا يعود يشعر إلا بأنه حيوان، فما هو حيواني يصبح إنسانيا، وما هو إنساني يصبح حيوانيا." (44) حسب ماركس فان تجريد الإنسان من إرادته في إطار العمل، حولته إلى كائن بيولوجي لا يملك نصيبا من الحرية، بل أضحي عبدا slave يعيش تحت رحمة سيده son patron.

ج- اغتراب العامل عن الآخرين: يواصل ماركس تحليل مفهوم الاغتراب الاقتصادي وما أفرزه من أوضاع اللإنسانية مست الإنسان وعلاقته بغيره قائلا: "ومن النتائج المباشرة لحقيقة أن الإنسان يغترب عن ناتج عمله، عن نشاط حياته عن وجوده كنوع اغتراب الإنسان عن الإنسان، فإذا كان الإنسان يواجه بنفسه فإنه يواجه بالإنسان الآخر، وما ينطبق على علاقة الإنسان بعمله وبنتج عمله وبنفسه، ينطبق كذلك على علاقة الإنسان بالإنسان الآخر، ويعمل الآخر وموضوع عمل هذا الآخر." (45) نفهم مما سبق بان الاغتراب مس الإنسان من جوانب عدة، فلم يسلم وجوده الطبيعي وحياته الاجتماعية من عدوى الاغتراب الاقتصادي، فالعامل تقل علاقاته الاجتماعية ويغدو شبه معزولا عن الآخرين.

إن كتابات ماركس المبكرة هي أول تعبير صريح عن عملية التشيؤ التي يحيل فيها المجتمع الرأسمالي كل العلاقات الشخصية بين الناس إلى علاقات موضوعية، ويعرض ماركس لهذه العملية في كتابه رأس المال. (46) الذي اقتبسنا منه النص التالي: "...وإذا كان المنتجون لا يتصل بعضهم ببعض قبل أن يتبادلوا منتجات عملهم، كذلك لا تظهر الصفة الاجتماعية لعملهم إلا حينما يجري ها التبادل، وبعبارة أخرى نقول أن عمل الأفراد لا يصبح جزءا

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس..... أ.ذيب حدة

فعالاً من المجموع الكلي للعمل الاجتماعي إلا بحكم العلاقات التي تقيّمها عملية التبادل بين منتجات العمل، وبالتالي بين المنتجين".⁽⁴⁷⁾

يسترسل ماركس في رصد مظاهر الاغتراب في بعده الاقتصادي، مبيّناً خطره على مستوى العلاقات الاجتماعية التي لم تعد تحددها القيم الإنسانية وحسن الجوار بقدر ما تضبطها الحاجات النفعية، فالعلاقة من جنس العمل، فعادة ما تتحكم السلع والبضائع في تواصل الأفراد ببعضهم البعض، فبائعو الأقمشة على سبيل المثال لا الحصر، تربطهم علاقات طيبة مع أصحاب المصانع المنتجة لذات المادة، ومن جهة أخرى قلى التواصل بين أفراد المجتمع الواحد وتفككت العلاقات الاجتماعية فأضحت تحددها طبيعة الوظيفة أو المؤسسة، فالأستاذ لا يتواصل إلا مع نظيره الأستاذ، وما يقال عن الأستاذ يقال عن الطبيب والمهندس... الخ.

4- قهر الاغتراب

سبق وأن حللنا بشكل مفصل كيفية حدوث الاغتراب عند ماركس، وتوصلنا إلى أن العمل في ظل النظام الرأسمالي يسبب الاغتراب بأشكاله، ويجرد الإنسان من إنسانيته وأدميته، فإنهاء الاغتراب إذا يتوقف على زوال الرأسمالية والقضاء على الطبقة البورجوازية أو الملكية الخاصة، وإحلال بدلها النظام الاشتراكي، وسيطرة الطبقة العمالية (البروليتاريا) على وسائل الإنتاج والعلاقات الإنتاجية، وهذا ما أكده صاحب كتاب المخطوطات الاقتصادية والفلسفية: "التخطي الايجابي للملكية الخاصة كتملك للحياة الإنسانية هو التخطي الايجابي لكل اغتراب".⁽⁴⁸⁾ وفي السياق ذاته يقول سالم بيطار في كتابه اغتراب الإنسان وحرية: "وأن مكافحة الاغتراب تتم بتطبيق الاشتراكية التي تقوم على الملكية العامة لأدوات الإنتاج؛ أي بتحطيم صنمية

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس.....أ.ذيب حدة

المال والملكية الفردية، بإزاحة الاستغلال عن الإنسان، وإطلاق جميع القوى الحقة، وأيقاظ وعيه وتحريره، فبوعيه لذاته ولوضع الآخرين".⁽⁴⁹⁾

خاتمة

في تخوم هذه الدراسة، نستنتج بأن اشكالية الاغتراب فرضت نفسها كموضوع أساسي في هكذا نظرية فلسفية سواء كانت سياسية، ميتافيزيقية، اقتصادية أو اجتماعية.

لقد أسهمت فلسفة الدين عند فيورباخ في تشكيل الوعي لدى ماركس، فانكب في دراسة الاغتراب كحقيقة واقعية لازمت الإنسان في ظل النظام الرأسمالي، فالتغيرات الجذرية لنمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الحديث، وتطور العمل وتعدد أشكاله، كل هذه العوامل الدخيلة على الإنسان غرّبتة وسلبته إنسانيته، إن المسار الفلسفي لماركس هو تحرير الإنسان وانعتاقه من الاغتراب، ولا يتحقق ذلك إلا بتقويض الملكية الخاصة وزوالها واستبدالها بالاشتراكية.

يبدو أن تنبؤات ماركس باءت بالفشل، فالوقائع السياسية والتاريخية أثبتت عكس ذلك، بحيث زالت الشيوعية وزداد النظام الرأسمالي هيمنة وعبثا في العالم ذو القطب الأحادي، تتحكم فيه كمشة من الرأسماليين في شكل شركات متعددة الأجناس.

الهوامش

- 1- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973، ص16.
- 2- حسية مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص75.
- 3- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول A-G، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001، ص43.(انظر ايضا André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, Quadrige / puf, deuxième édition, Paris, 2006, p36.)
- 4- فيصل عباس، الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2008، ص19.
- 5- ريتشارد شخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، صص63-64.
- 6- المرجع نفسه، ص64.
- 7- فيصل عباس، المرجع السابق، ص20.
- 8- المرجع نفسه، صص20-21.
- 9- ريتشارد شاخت، المرجع السابق، صص69-70.
- 10- محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988، ص40.
- 11- المرجع نفسه، ص41.
- 12- المرجع نفسه، ص42.
- 13- ريتشارد شاخت، المرجع السابق، ص71.
- 14- المرجع نفسه، ص71.

-
- 15- المرجع نفسه، ص72.
- 16- فيصل عباس، المرجع السابق، ص27.
- 17- حسن حماد، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مكتبة دار الكلمة، Logos، القاهرة، 2005، ص73.
- 18 -Henri Arvon, Feuerbach sa vie, son œuvre, presse universitaire de France, Paros, 1964, p49.3
- 19 -Sameh Dellai, Marx, critique de Feuerbach, l Harmattan, 2011, Paris, p242.
- 20 -Ludwig Feuerbach, manifestes philosophique, texte choisis, traduit de Luis Althusser, Paris, p156 .
- 21- لودفيج فيورباخ، ماهية الدين وقضايا أولية لإصلاح الفلسفة، ترجمة أحمد عبد الحليم عطية، دار الثقافة العربية القاهرة، 2015، ص343.
- 22 -Sameh Dallai, Op.cit. p242
- 23 -David Mc cellan , les jeunes hégéliènes et Karl Marx, Payot, Paris, 1972, p147.
- 24- كارل ماركس، فريدريك إنجلز، العائلة المقدسة أو نقد النقد النقدي، ترجمة فؤاد أيوب، حنا عبود، دار دمشق، ص118.
- 25- كارل ماركس، المخطوطات الاقتصادية والفلسفية، ترجمة محمد مستجير مصطفى، دار الثقافة الجديدة، 1984، ص07.
- 26- المصدر نفسه، ص12.
- 27 -David Mcellan, Op.cit., p154.
- 28-Ibid,p162، ترجمة جورج طرابيشي، (انظر ايضاً روجيه جارودي، كارل ماركس، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، ط1، 1970، ص28).
- 29- روجيه جارودي، المرجع السابق ، ص33.
- 30- أرفون، فيورباخ، ترجمة إبراهيم العريس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1981، ص47.

-
- 31- كارل ماركس، فريدريك إنجلز، الإيديولوجية الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق، ص 652.
- 32-Ludwig Feuerbach, essence de christianisme, traduit par Jean Pierre Ossier, Jean Pierre Grossier, librairie François Maspero, 1968, p131.
- 33- فيصل عباس، المرجع السابق، ص198.
- 34- حسن حنفي، دراسات فلسفية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ص، ص404.405.
- 35- إريك فروم، مفهوم الإنسان عند ماركس، ترجمة محمد السيد رصاص، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1998، ص66.
- 36- كارل ماركس، المخطوطات الاقتصادية والفلسفية، ص، ص67،68.
- 37-نادية احمد النصراوي، فلسفة فيورباخ بين المادية والانسانية، دار الرافدين، بيروت، ط2016، ص1، ص، ص192،191.
- 38-كارل ماركس، المصدر السابق، ص71.
- 39-المصدر نفسه، ص70.(انظر ايضا Karl Marx,manuscrites économique philosophiques,p119.)
- 40-هربرت ماركيوز، العقل والثورة، هيغل والنشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص268.
- 41-كارل ماركس، المصدر السابق، ص71.
- 42-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 43-هربرت ماركيوز، المرجع السابق، ص271.
- 44-كارل ماركس، المصدر السابق، ص، ص72،71.
- 45-المصدر نفسه، ص، ص75،74.
- 46-هربرت ماركيوز، المرجع السابق، ص273.

الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس.....أ.ذيب حدة

47-كارل ماركس، رأس المال، المجلد الأول، ترجمة راشدي البدراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1997، ص، ص36، 35.

48-كارل ماركس، المخطوطات الاقتصادية والفلسفية 1844، المصدر السابق، ص97.

49-سالم بيطار، اغتراب الإنسان وحرية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2001، ص37.